السيرة النبوية

بشرح المهندس علاء حامد

المستوى الثالث

المحاضرة الخامسة والأربعون

وأسلمت قريش
"تفاصيل فتح مكة"

الحمـد لله وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعـــــد ،،

أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء الخامس والأربعين من لقاءات هذه السيرة الطيبة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المرة الماضية كنا شرعنا في الحدث الأعظم والفتح الأعظم ويكاد يكون هو أعظم أحداث السيرة على الإطلاق وهو فتح مكة.

فتح مكة هذا الفتح المبارك الذي اعقبه أعظم فتوحات على القلوب إذ دخل الناس في دين الله أفواجا وكانت بداية انطلاق الدعوة في كل العالم بعد أن فتحت مكة بفضل الله سبحانه وتعالى ، رأينا كيف أن النبي ﷺ تحرك إلى مكة بعقيب الخيانة التي حصلت من قريش وبني بكر والغدر الذي حصل منهم بعد ما كان صلح الحديبية يقتضي أن هناك هدنة عشر سنوات ولكن بعد أكثر من سنتين، الصلح كان في سنة ستة من الهجرة، وفى رمضان سنة ثمانية كانوا قد نقضوا العهد فلم يطل العهد والنبي ﷺ هذه فرصة ذهبية بالنسبة له أن يحقق حلمه في فتح مكة يكون فتحًا مبررًا ويكون مستساغًا حتى عند العرب، أن يفتح بلده وديارة يدخل على أعمامه ولكن الآن هم الذين بدأوا بالغدر والخيانة.

والحاصل أن النبي ﷺ جمع الجموع وانطلق إلى ناحية مكة كما هو معلوم وكما بينا المرة الماضية كان أشد شيء حريص عليه النبي ﷺ هو حقن الدماء، واخفاء العيون عن جيش المسلمين، وأن يمضي هذا الفتح بدون إراقة دماء. وهذا أمر من الصعوبة بما كان، فكيف يتصور أن تفتح مكة بدون إراقة دماء. أنت في عقر دار المشركين وسبحان الله!، والنبي ﷺ عنده ظن في الله أنها ستمر وهو لا يريد لدم أن يراق أبدًا، لم يراق إلا قليل من الدم، كما سنرى اليوم فيما حدث من مقاومة لخالد بن الوليد ولجند خالد بن الوليد، تقريبا خالد بن الوليد قتل عشرين واحد فقط، فتقريبا هذا هو الدم الذي أريق في فتح مكة، غير أن البعض النبي ﷺ اعدمهم وسنرى لماذا اختار هؤلاء بالتحديد أن يقتلهم رغم أنه عفى عن الجميع. فسبحان الله تخيل فتح مكة يكون القتلى فيه يعدوا على الأصابع يعني بضع وعشرين نفس

تقتل في فتح مكة هذا انتصار رهيب جدًا في معركة كان متوقع فيها دماء هائلة خاصة في البلد الحرام وبقرب المسجد الحرام فكان من الممكن أن تكون المفسدة رهيبة.

ولكن سبحان الله النبي ﷺ كما رأينا المرة الماضية كان يدعو "ربنا اللهم خذ العيون عن قريش حتى نبغتها في بلادها"، بالفعل الخطاب الذي أرسله حاطب إلى أهل مكة فالوحي نزل مباشرة للنبي ﷺ حماية من وصول الخبر لمكة وفعلًا النبي ﷺ عرف مكانه و حرك الناس وأتوا بالخطاب وفشلت هذه المحاولة. حاطب كان له مبرر غير مقبول لكن عذره النبي ﷺ لأنه رجل شهد بدرًا، والله تعالى قد اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

وفعلًا الجيش تحرك فى العاشر من شهر رمضان سنة ثمانية من الهجرة ، توجه النبي ﷺ إلى مكة فلم يعرف أحد من العيون بمقدم النبي ﷺ.

خاصة أنه مثلما قلنا قبل ان يخرج فعل ذلك، أرسل بعثًا إلى الاتجاه المعاكس تمامًا، فلو كان هناك عيون يلاقوا السرية فيبلغوا بها يروحوها حتى لا يكون هناك بعد ذلك عيون نهائيًا.

فعلًا سبحان الله لم يطلع عليه أحد حتى اقترب جدًا من مكة لدرجة أن أبو سفيان مثلما قلنا كان خارج، كان قلقان ومتيقن أنهم قادمين، لأنه حاول أن يصلح فلم يستطع فالموضوع منتهي . هو متأكد أنهم قادمين، ولكن لا يدري متى سيأتون، يخرج كل فترة يبحث في أرجاء مكة، ينظر ما سيحدث لكي ينقذ الموقف قبل أن يحدث وهذا سيد قومه أيضًا. فعلًا ابو سفيان الحقيقة كما بينا سيد قومه، وما زال سيدا رضي الله عنه وارضاه. قائد بالفعل كان حريصًا على قومه جدًا ، حريص هو نفسه ألا يراق دماء وكان حريص على سلامة قومه رغم ما فيه يعني في الجاهلية، لكن مسألة إنه يتولى قيادة ناس ومسألة انه يحافظ على الدماء لا في فرق.

في فرق بين أبو جهل وفرق بين أبو سفيان واضح. انتم فاكرين أبو جهل عمل ايه في بدر؟ دخل رغم كل شيء رغم كل التحذيرات ، ابو سفيان في غزوة أحد اول ما الدنيا خلصت ذهب لا نريد قتال نريد أن نحافظ على الناس. فيعني في فرق واضح جدًا فرق في عقلية أبو جهل الهمجية الفرعونية الغبية الغشيمة وبين ابو سفيان الراجل عاقل راجل فعلًا حكيم وفعلًا كان حريص ألا يحدث شيء فيقول

لماذا لا أخرج مبكرا ؟ يمكن لو فيه حاجة الحق احل قبل ما يحصل هجوم ممكن ناس تراعيني ممكن أتدخل ممكن أتفاوض بس احفظ دماء قومي فعلًا.
وفعلًا وهو خارج كان يبحث وكان معه بن ورقاء الخزاعي وشاف لأول مرة يتخيل بقى ابو سفيان خارج مكة رأى الجيش من بعيد. النبي ﷺ أمر الناس أن يوقدوا نار كان عشر آلاف واحد قال كل واحد يولع شعلة لوحده ، وده احد الخطط التي يخيف بها الطرف الاخر كي لا يقاوم لأنه لا يريده أن يقاوم فبقى فيه عشر آلاف شعلة حاجة مخيفة جدًا أبو سفيان بص ارتعب ! ايه ده! عشر آلاف شعلة لم أرى مثل هذا في حياتي! فكان ابن ورقاء لا يريده أن يعرف ان هذا جيش المدينة قال له لعلها خزاعة، قال له لا خزاعة أحقر وأزل من أن تكون بهذا العدد. هذا يعني أنه جيش المدينة. اللي كان معدي بقى العباس زي ما تكلمنا العباس كان معدي وفعلًا قال ابا حنظلة قال من ابو الفضل وقعدوا يتكلموا. قال هذا محمد وجيشه وانت حاول تأخذ حذرك. واللي أن قام يأخذ حذره لأنه لا يوجد امل ابدا في القتال فبعث له أيضًا رسالة ترهيب لكي يقلق. وقال له تريد أن تحل الموضوع انا الوحيد الذي سأحل هذا الموضوع ، اركب معي بغلة النبي ﷺ وندخل نتفاهم معه والموضوع سيحل ان شاء الله.
وفعلًا دخل وزي ما حكينا ازاي نجا العباس من عمر رضي الله عنه وارضاه كان يريد قتله ما فيش حل كانت تبقى تورط بس هو سيدنا عمر شديد في دين الله سبحانه وتعالى والعباس لحق الموقف والنبي ﷺ حل الموضوع وقال له تعال غدا بلاش اليوم عشان سيدنا عمر مش عارفين نهديه خالص ، فذهب وعاد ابو سفيان وضغط عليه العباس الى أن أسلم فعلًا ، والنبي ﷺ كبره بقى اوي ، فالعباس قال له ان ابو سفيان رجل يحب الفخر فأعطه شيئًا منه، أعطه واجهته سيد قومه، اعمل له وجاهة دي تفرق معه كتير.
ونلاحظ إنه ابو سفيان على فكرة يعني اسلامه لم يكن بسهولة، يعني حتى وهو لما شهد أن محمدًا رسول الله شهد بذلك تحت ضغط العباس أيضًا لسه في نفسه شيء سنلاحظ ان هو يعني اسلم في عدة مراحل بس يعني المراحل دي خدت يوم واحد تقريبًا يعني يوم يومين كان أبو سفيان ثبت خلاص. بس هو كان يعني لسه في معركة داخلية مش طبيعية. فالعباس خلاص يقول له بص انت لو لم تسلم ستموت لا يوجد حل ، فاسلم. فأول مرة خرجت منه الشهادتين، وبعد كده النبي ﷺ

قال له خذه ينظر الى الجيش. فمروا بمضيق ضيق جدًا ف رأى قبيلة أسلم ومزينة جيوش، جيوش رهيبة جدًا فهو فرح لان انا مع دول خلاص حلو الاسلام فيبقى انا مع الطرف القوي وبدأ يعني يثبت شوية ابو سفيان وان كان ما زال فيه صراع كما سنبين لهم في رواية كده اليوم ستبين ان ابو سفيان لسه كان يريد دفعه كمان سنرى الدفعة هذه تأتي ازاي.

المهم النبي ﷺ قال له خلاص يا ابو سفيان ادخل على قومك وقل لهم (من دخل دار ابي سفيان فهو آمن) وجاهة كبيرة جدًا رغم ان هو بعد كده قال له (ومن دخل المسجد الحرام فهو امن ومن اغلق على ان اغلق عليه داره فهو امن ومن وضع السلاح فهو امن) كله امن. فبالتالي اللي دخل داره كده هو امن، بس برضه اول رسالة تقولها لهم قل لهم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن. ونشوف كمان شوية ان أصلًا ابو سفيان لما قال لهم، قال لهم الرسالة الاولى بس، قال لهم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن وسكت فالناس قالوا له وما تغني عنا دارك؟! يعني ازاي يعني سنجلس كلنا اهل مكة يجلسون في دارك؟! قال لهم من اغلق عليه داره فهو آمن يعني بقى ادى نفسه الوجاهة الاول وبعد كده ماشي سأقول لكم بقية الرسالة.

المهم يعني ان ابو سفيان دخل قال له أدخل انا أريدك لا أريد مقاومة . فعلًا أبو سفيان هو اللي يمنع القتال هو قائد والناس بتسمع كلامه الا بقى في فئة كده لم يعجبها كلام ابو سفيان اللي هو عكرمة وصفوان والكلام ده، دول مش هيجي معهم، يخرجوا أيضًا يحاولوا يقاتلوا زي ما بنشوف ويتعاقبوا جدًا يعني.

أبو سفيان دخل الى مكة وصرخ بأعلى صوته أعلى صوته (يا معشر قريش يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن) اللي ذهلت لما حصل كده هند مراته هند بنت عتبة، هند بنت عتبة لم تسلم بسرعة، يعني اسلمت مش من اول يوم يعني يوم الفتح نفسه. هند قعدت واختفت كده ظهرت اليوم اللي بعديه ، ولانت بعد كده وبدأت تفكر في الاسلام لكن اول يوم كان صعب عليها جدًا يعني شوف جوزها انت اللي بتقول كده مش مصدقة انت اللي بتقول لا أحد يقاتل جيش محمد! بعد اللي عملناه وعملناه في احد وشوهت حمزة والكلام ده. هند كانت شديدة العداء للمسلمين وهي قعدت تمسكه وتقول للناس لا تطيعوا هذا الشيخ الخرف تقول لهم لا أحد يسمع كلامه فبتقول قعدت تقول قال (اقْتُلُوا الْحَمِيتَ الدَّسِمَ الْأَحْمَسَ السَّاقَيْنِ قُبِّحَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ) هو ده

اللي طلعنا به منك؟! لا يسمع كلامه، أتركوه ده يخرف! وقعدت تصرخ في الناس وتقول لا أحد يسمع كلام ابو سفيان اللي انت بتقوله ده! هو ده اللي جيت لنا به (بئس طليعة القوم) المفروض انت تأتي تحفزنا على القتال مش تثبطنا عن القتال مش مصدقة ان ابو سفيان يقول الكلام ده. فقال (انتِ لم تري ما رايته)، ما رايتي الجيش عامل ازاي فأبو سفيان بيرد عليه قال ويلكم لا تغركم هذه لم ترى شيئا هذه تتكلم بالعواطف وانا أتكلم بالعقل.

انظر الى العواطف والعقل. العواطف تعمل كده، العواطف تجعلك مثل النساء. هناك نساء عاطفية يفترض الراجل يكون أثقل شوية. فلما الرجال يبقوا عاطفيين مجرد ما يحصل أي شئ هيا بنا ومن غير أي حسابات، أنت ممكن تهلك قومك تهلك نفسك بلا أي مصلحة. ولو كان أبو سفيان مشي وراء عواطف النساء كان دمر قومه لكن هو أصر. عاجبك مش عاجبك مش مشكلة أنا لن أعتبر برأي المجموع ، وبرضه القائد من مزاياه لا يتأثر بالرأي المجموع إنما بيشوف إيه الصح ويعمله ، مش بينزل على رأي الناس يقول لك ما عشان الناس ما تشتمناش ما تشتمنا، بس نعمل الصح. نعمل اللي يرضي ربنا نعمل اللي يحقن الدماء فلو هو نزل على رأي العامة ده كله كان مخالفه كله كان مخالف أبو سفيان. أبو سفيان مصمم إن إحنا لازم يا جماعة مفيش أمل للمواجهة أنتم ما شفتوش اللي أنا شفته أنا الوحيد اللي فاهم، أنا اللي قاري الواقع أنت بتتكلم بالعواطف أنا بكلمك بالواقع، أنا قاريه.

قال: ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، قالوا له :قاتلك الله وما تغني عنا دارك هندخل كلنا دارك يعني! مهما كانت كبيرة! فيروح مكمل الرسالة قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن. فبدأ الناس طبعا خلاص هو نيمهم خالص، فبدأ الناس يتفرقوا إلى دورهم وإلى المسجد وكده يعني.

اللي مش جاي معه خالص القادة، الفرسان بتوع مكة مش جاي معهم كلام أبو سفيان خالص، عكرمة بن أبي جهل ، صفوان بن أمية ، سهيل بن عمرو والمجموعة دى مش جاى معها خالص الكلام ده. وعزموا إن هم يواجهوا فأنت بقى قل اللي تقوله إحنا مش مكتوفى الأيدي مش هدخل أنا داري ، طبعًا الناس بالفروسية دي معندهاش إستعداد إن هي تستسلم بسهولة يعني. لكن طبعًا هتعمل أنت لوحدك بس هم قرروا إن هم يعملوا أي مواجهة، طبعًا مش متخيلين برضو

العدد اللي هما هيواجهوه عامل إزاي وكان في هؤلاء رجل يدعى حماس بن قيس، حماس بن قيس كان برضه زي عكرمة بن أبى جهل وصفوان وسهيل بن عمرو، سهيل بن عمرو لسه لم يسلم خد بالك ده اللي تفاوض معنا في صلح الحد!

{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ}

و حماس بن قيس كان سخن قوي ومتنرفز جدًا وعايز يقاتل مسلمين بأي شكل. فكان يعد سلاحه ، فقالت له زوجته أنت بتعمل إيه ألم تسمع أبو سفيان ، اللي أنت بتعمله ده تعد السلاح لمن؟ قال أعده لمحمد ولأصحابه قالت والله ما يقوم لمحمد وأصحابه من شيء أما سمعت ما قال أبو سفيان قال: والله اني لأود أن أخدمك بعضهم يعني هو سقف طموحاته عالية أوي بيقولوا أنا هروح أقاتلهم وأجيب لك ناس يشتغلوا عندك كمان هو وسعت منه قوي يعني فقال لها ده أنا هقاتلهم واقاتلهم اؤسر وهخليهم كمان يشتغلوا عبيد عندنا ماشي. فقعد ينشد بقى سخن شوية قال:

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِي عِلَّهْ ... هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهْ يعني عدة وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّهْ غرارين السيف اللي هو له نصلين. في سيف له نصلين كده. ده بيقول أنا معي سيف مميز اللي هو براسين ده.

قال: إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِي عِلَّهْ أنا جامد ومش تعبان والصحة تمام

هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهْ يعني عدة الحرب

وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّهْ يعني سيف براسين وبطلعه بأسرع ما يمكن.

ده الكلام اللي قاله، احفظ كلامه عشان هنقابله كمان شوية الراجل ده بالذات وهو راجع بيجري لمراته بعد كده يعني فسبحان الله! هو لسه هنشوف هيقابل مين بعد كده.

المهم النبي ﷺ فين بعد كده، كل ده النبي ﷺ إحنا عارفين إن هو كان نزل في الأول في مر الزهران فكان بدأ يقترب من مكة، هو هيدخل مكة من الشمال من فوق يعني. فنزل إلى مكان يوضع زي طوى. وصل النبي ﷺ إلى هذا المكان خلاص ده على مشارف مكة وطأطأ رأسه ﷺ تواضعًا لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله تعالى به من الفتح. حتى أن شعر لحيته ﷺ يكاد يمس واسطة الرحل يعني البعير اللي هو راكبه، فهذا من تواضعه ﷺ. وكان يقرأ سورة الفتح ويرددها ﷺ وكان متواضع جدًا ﷺ.

تخيل مقام زي المقام دا لو أن أحد من قادة العالم يعني فتح بلد مثل هذه البلاد أو يعني دخل غازيًا أو مستعمرًا أو مستغربًا أو بأي شكل من أشكال كيف يكون دخول القادة في العادة كيف تنصب لهم يعني المزامير والنياشين وتفرش لهم البسط واحتفالات وبتاع بهرجة غير طبيعية. ممكن حدث أصلًا صغير جدًا، فكيف بفتح مكة والحدث الأعظم في التاريخ والفتح الأعظم في التاريخ. هذا حال النبي ﷺ شدة التواضع داخل مكسور كسر رأسه كده ولحيته ولمسة ضهر البعير من شدة ما طأطأ رأسه تواضعا لله تعالى. ويذكر فضل ربنا عليه، أنا كنت فين وبقيت فين، متخيل! يعني ده إمبارح كنت طالع من هنا مش عارف رجلي هتوديني فين ومش عارف بكرة هيحصل إيه، لكن ثقة في الله أنا عارف قال تعالى :

{ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ}

أنت راجع ، بس هو أنا مش عارف راجع أمتى وهرجع إزاي. سبحان الله!

زي بالظبط ما اتقال ليوسف عليه السلام لما ألقي في الجب قال تعالى :

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }

هو في الجب قال له هتقف قدامهم وهتقول لهم وهتحكي لهم عملوا وهم مش هيكونوا ساعتها عارفينك أصلًا ولا عارفين بيكلموا مين اللحظة اللي قال لهم فيها فعلًا ما كانوش عارفينه لغاية ما خلص كلامه قال: **{ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ }** لغاية ما خلص كلامه مش عارفينه قال **{ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ }** بعد كده عرفوا **{ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي }** وتحقق وعد الله سبحانه وتعالى بعد أربعين سنة من **{ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}**

والنبي ﷺ من ساعة ما طلع وهو موعود بالرجوع أنت راجع وممكن ولا تسأل ماذا سيحدث. عشر سنين كان أو أقل يعني ٨ سنوات كان النبي ﷺ رجع لمكة فاتحا. شوف فضل ربنا يعني أنت متخيل يعني تطلع من مكان ترجع له في ٨ سنين بس. ٨ سنين بس افتحه هذا رقم مذهل في التاريخ يعني تطلع مطارد من مكان ترجع فاتح في ٨ سنين أنت متخيل الرقم ده الرقم ده ولا حاجة. يعني ده إحنا لو قلنا الرقم ده في العصور الحديثة صغير مع تطور الأسلحة وسرعة الزمان والكلام ده، ما بالك في العصور القديمة. العصور القديمة كان إنك أنت تعمل حاجة زي كده محتاج عشرات السنين عشان الدولة ترجع تغلب دولة تاني. فبتكلم ٨ سنين يوصل للمرحلة دي هذا فضل رهيب جدًا من الله سبحانه وتعالى.

فالنبي ﷺ يستشعر بقى ويفتكر بقى بدر يفتكر كل الأحداث بقى يعني بدر إزاي عدت ، وإزاى أحد عدت ، وازاي الأحزاب عدت .

{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ}

{إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ}

إزاي ربنا عدانا من يوم الأحزاب ومن يوم بدر ومن يوم أحد وكل ده عدى إزاي! أنا جيت هنا إزاي! وصلح الحديبية عدى إزاي! كل ده بيفتكره بيتواضع ﷺ بيفتكر لما طلع لوحده هو والصديق وربنا بيقول ألا تنصروه فقد نصره الله { إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ } أعتقد إن دماغ النبي ﷺ كانت تشتعل بذكريات غير طبيعية كتير قوي إزاي أنا وصلت هنا وهو بيفتكر الشريط الطويل كده. زي ما سيدنا يوسف عليه السلام كده لما قدامه أخواته سجدوا له والكلام ده قال:

{ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ }

نفس الشريط برضو يعدي أنا إزاي وصلت هنا ملك ده جالي إزاي بعد ما كنت وكنت سبحان الله! فتواضع خلق عظيم من النبي ﷺ .

بعد كده النبي ﷺ لما وصل ذي طوى أعاد تنظيم الجيش تاني، يعني إحنا فاكرين المرة اللي فاتت كان أدى الراية الأول لسعد بن عبادة وبعد كده حس إن سعد بن عبادة ممكن يعني يعمل مشكلة مع أهل مكة كان سخن قوي كان عايز يدخل يقطع الرقاب. فراح خد الراية من سعد بن عبادة وأداها لأبنه في الأول وبعد كده اداها الزبير بن العوام.

بعد كده لما نزل قال عيد بقى من الأول، النبي ﷺ قرر إن هو يصدر قرشيين، هو عايز قادة الجيش يكونوا قرشيين، أو من أهل مكة عموما، لأن ده هيفرق معنا كتير. هو عايز حد حريص على اللي جوة، مش عايز الأنصار قوي يتصدره في المشهد دلوقتي، مش عشان الكفاءة لكن عشان معنى تاني حقن الدماء، مين اللي هيكون أحرص على حقن الدماء اللي من المكان. الأنصار جايين سخنين عايزين ينتقموا، وحقهم. لكن المهاجرين هيبقى في تروي شوية عن الأنصار وفعلًا عاد ترتيب الأوراق.

فخلى خالد بن الوليد على الميمنة وكان معه أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة. فأمره أن يدخل مكة من أسفلها بس هو المفروض إن إحنا نيجي من فوق، قال له تيجي لها من تحت من منطقة إسمها كدي ، فقال له تيجي من ناحية كدي وتدخل من الأسفل. وبعد كده أوصى يعني (لا تقاتلوا ألا من قاتلكم) يعني مش عايز نبدأ قتال أبدا اللى قتلك بس تقاتله وإن صدوكم يعني إتعامل إن عرض لكم أحد من قريش فاحصدوهم حصدا قال واوفوني عند الصفا تقابلوني عند الصفا فده خالد. خالد هيدخل من حتة اسمها كدي في أسفل مكة .

بعد كده ادى راية الميسرة للزبير بن العوام وكان معه راية الرسول ﷺ وقال له أنت أدخل بقى من أعلى مكة من حتة إسمها كداء. وقال له تقابلني في حتة اسمها الحجون جوة مكة حتة إسمها الحجون قالوا نتقابل هناك وتروح هناك لو وصلت قبلي تستناني. فكده الزبير بن العوام هيتحرك من أعلى وخالد بن الوليد هيدخل مكة من أسفل.

وأبو عبيدة قال له أنت بقى معك الرجالة اللي هم الماشيين على رجليهم يعني، كل دول فرسان لكن قال له أنت بقى سلاح الرجال مع أبو عبيدة بن الجراح وأمره أن يأتي من بطن الوادي حتى يدخل مكة بين يدي رسول الله ﷺ. فواضح إن هو مهتم قوي أن يكون القدر من المهاجرين بل من الناس يعني القادة التقال قوي زي خالد والزبير وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عن الجميع.

وكانت الوصية (لا تقاتلوا إلا من قاتلكم لا تقتلوا امرأة لا تقتلوا صبيا لا تجهزوا على جريح لا تتبعوا مدبر) يعني نظام بقى القتال العادي ما تعملهوش. الطبيعي في أي قتال مع مشركين ممكن يجوز إجهاز على جريح وأنت جرحته ونزل لسه فيه نفس ممكن تقتله عادي حتى لو على الأرض ما بيقاومش بس من حقك، ده كافر. قال لا ما حدش يعمل كده يعني حتى لو اضطرينا نقاتل وحد اتجرح سيبه ما تكملش عليه مش عايزين نوصل لكده الا لو اضطريت بس. والطبيعي إن لو حد مدبر بيجري بنجري وراه بنجيبه برضه، قال لو حد جه يسيبه يبقى لا تقاتلوا إلا من قاتلكم لا تقتلوا النساء والصبيان لا تجهزوا على جريح لا تتبعوا مدبر يعني لو واحد جري سيبه يجري إحنا مش عايزين دماء النهاردة.

وفعلًا بدأ الجيش الاسلامي يتحرك وكل الكتائب دي اتحركت في نفس الوقت يعني كله أتحرك في نفس الوقت كل الكتائب لم تلقى أحد يعني كتيبة الزبير بن العوام لم تلقى أحد كتيبة أبو عبيدة بن الجراح لم تلقى أحد إلا خالد بن الوليد .

خالد بن الوليد نزل من أسفل مكة زي ما قلنا حتة إسمها كدي ، وسبحان الله المجموعة اللي هي بقى اللي كانوا خلف أبو سفيان عكرمة وصفوان وسهيل بن عمرو وحماس بن قيس اللي إحنا اتكلمنا عنه قرروا إن هم ينزلوا أسفل مكة يقابلوا اللي جايين من أسفل مكة. فكان نصيبهم إن هم قابلوا خالد بن الوليد ده نصيبهم يعني حظهم السعيد يعني إنهم يقابلوا خالد بن الوليد فسبحان الله يعني. شوف خالد بيقابل مين دلوقتي بيقابل عكرمة. دول كانوا ميمنة وميسرة في أحد دول كانوا قادة غزوة أحد ويقابل صفوان بن امية. قادة ابو سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد دول القادة بتوع غزوة أحد يعني هو بيقابل دلوقتي اثنين كانوا معه أول إمبارح في غزوة أحد وهيقاتلهم دلوقتي سبحان الله يعني.

أبو سفيان حاليا بعيد بقى خلاص عن المشهد مش بيواجه أي حاجة دلوقتي . والآن خالد هيقاتل عكرمة ويقاتل صفوان بن أمية في مشهد يدل على البراء من الكافرين ويدل على بأس خالد إن هو انتصر عليهم بسهولة كمان يعني سبحان الله يعني فعلًا لقي خالد بقى المجموعة دي فحصلت مناوشة بقى وحصل قتال بين الفريقين لكن طبعًا خالد أنهى الموضوع بسهولة وقتل منهم حوالي عشرين واحد بس. وقتل من فرسان خالد اثنين واحد اسمه كرز بن جابر الفهري. الاسم ده كان مميز معنا في يوم من الأيام، كرز بن جابر الفهري ده كان سبب غزوة سفوان. في غزوة كده في سنة اثنين من الهجرة في ربيع الأول من سنة اثنين من الهجرة كان كرز بن جابر ده أغار على المدينة وأخد إبل وجري من المدينة والنبي ﷺ طلع في سرية وحاول يلحقه وما لحقوش وصل إلى مكان اسمه سفوان اللي هو بدر كان غزوة بدر عشان كده اتسمت الغزوة دي، غزوة بدر الصغرى. هو كان كرز بن جابر ده والآن هو في جيش خالد بن الوليد وبيقاتل مع المسلمين واتقتل وده من الناس النادرة اللي اتقتلت في فتح مكة مات شهيدًا رضي الله عنه وأرضاه.
وكان معه التاني اللي اتقتل اسمه حبيش بن الأشعر الخزاعي. حبيش بن الأشعر الخزاعي ده مميز برضو، لأنه ده أخو أم معبد، أم معبد اللي وصفت النبي ﷺ أخوها اتقتل ودول الأتنين اللي اتقتلوا عند خالد بن الوليد، أخو أم معبد وكرز بن جابر اللي في يوم من الأيام كان بيغير على المدينة. فسبحان الهادي يعني. فدول بس اللي اتقتلوا الاثنين دول. خالد واجه الناس قتل منهم زي ما قلنا وقيل عشرين، المهم إن هو قعد يقاتلهم لغاية ما قرب من الحرم لغاية الكعبة نفسها يعني.

فخرج أبو سفيان وحال بين الفريقين وقال يعني من دخل داري فهو آمن من دخل داره فهو آمن ما خلاص بقى يعني عايز يقول روحوا بقى دياركم بقى ما خلاص أنت هتفضل تقاتل لغاية أمتى؟! وفعلًا انفضوا وسكت خالد أول ما حس الموضوع هم سكتوا وهو سكت. لأن هو النبي ﷺ قال له ما تزودش عن المطلوب خلاص لقيت اللي قدامك بيجري دخل داره ما تكملش هو لو على خالد يكمل عادي. فثبت نفسه أبو سفيان قال لهم يلا كله يروح داره كله دخل داره وجري وقفل على نفسه وخلص الموضوع.

طبعًا من الناس اللي جريت اللي هو حماس بن قيس اللي هو أصلًا كان طالع يقول أنا جايب لك ناس وجاي ؛ فدخل مراته لقيته داخل بيجري وبيقفل الباب واستخبى في البيت فقالت: ما لك ، قال: أغلقى الباب ، يعني أقفلي وبعد كده اشرح لك ارجوكي أقفلي الباب. لأن هو الموضوع من اغلق عليه داره لو فتحنا الباب أنا مش ضامن أي حاجة دلوقتي ممكن تقفلي الباب قالت له بس نتفاهم طب نقفل الباب الأول أقفلي الباب وأنا هفهمك. قفلت الباب على طول. فهمت بقى قال أينما كنت تقول لي؟ فين الناس اللي أنت جايبهم معك وأنت جاي فانشد. هم العادي واضح ان الشعر ده عادي عندهم يعني فقال:

إِنَّكِ لَوْ شَهِدْتُ يَوْمَ الْخَنْدَمَهْ الخندمة ده جبل في مكة في الجنوب كده. فهم اتقابلوا في الحتة دي حتة اسمها الخندمة هو ده المكان اللي حصل فيه القتال مع خالد بن الوليد فبيقول لها:

إِنَّكِ لَوْ شَهِدْتُ يَوْمَ الْخَنْدَمَهْ ... إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَهْ

يعني عشان بس ما تقوليش أنا بقول لك فر صفوان وفر عكرمة تخيلي الليفل اللي احنا كنا فيه

إِنَّكِ لَوْ شَهِدْتُ يَوْمَ الْخَنْدَمَهْ ... إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَهْ
وَاسْتَقْبَلَتْنا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَهْ
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْجُمَهْ ... ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَهْ
لَهُمْ نَهِيتٌ خَلْفَنَا وَهَمْهَمَهْ ... لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَهْ

لو شفت ان انا شفته مش هتتكلمي أصلًا فاسكتي وخلاص .

وفعلًا انتهى القتال خالد بن الوليد كف اليد تماما وفعلًا زي ما النبي اتفق معه ان هو قابله عند الصفا النبي ﷺ عرف اللي حصل وإنه حصل قتل فعاتب خالد قال:

(لمَ قتلتهم؟! ألم أمرك ألا تقتل) طبعًا خالد زي ما سيدنا عمر كان بيوصف خالد يقول ان في سيفه رهقا يعني سريع قوي فهو افتكر إن هو اللي بدأ. فقال يا رسول الله هم الذين بدأوا بالقتال ورمونا بالنبل رمونا بالنبل أعمل قال لقد كففت يدي ما استطعت يعني بيقول له أنا كده ده أنا كده ماسك نفسي ماسك أعصابي أنا لو عليا ما كانش حد روح، بس أنا كده يعني عشان خاطركم بس يعني عشان أنت موصيني بس. قال له والله أنا ماسك نفسي على الآخر ده أنا اللي عملته ده وأنا ماسك نفسي على الآخر لو عليا ما كانش حد روح قال والله لقد كففت يدي ما استطعت أنا جبت أخري فعلًا يعني ضبط النفس أنا جايب أخرى فيه بس هو ده اللي حصل بعد ضبط النفس يعني. فخلاص النبي ﷺ فهم إن هو يعني ما خالفش يعني وخلاص.

وبعد كده النبي ﷺ اتقابل هو بقى طبعًا مع خالد عند الصفا خلاص والزبير بن العوام وصل للحجون . أمر الناس كلها كل الفرق يتقابلوا عند الخيف حتة إسمها الخيف معروفة يعني في مكة قال لهم نتقابل عند الخيف ، ليه نتقابل عند الخيف؟ قال كلمة جميلة قوي قال (منزلنا إن شاء الله في الخيف حيث تقاسموا في الكفر) يعني الكلام ده قال منزلنا إن شاء الله في الخيف حيث تقاسموا في الكفر يعني نتقابل عند الخيف في المكان اللي حصل فيه كفر، المكان ده هو المكان الذي تعاقد فيه أهل مكة على مقاطعة المسلمين في شعب أبي طالب سنة سبعة من البعثة اتفق المشركين إن هم يقاطعوا بنو هاشم ولا يأكلوهم ولا يشربوهم ثلاث سنين مقاطعينهم عشان يضغطوا عليهم ويسلموا النبي ﷺ هو المكان ده اللي حصل فيه كده وكأن النبي ﷺ عايز يغير الذكرى وعايز يشكر ربنا في المكان ده. المكان ده من عشرة او إحدى عشر سنة كان الناس بيتعاقدوا فيه إن هما يقاطع ويقاطعوا أهلي عشان يسلموني واتقتل.
النهاردة أنا متقابل فيه مع جنودي عشان نفتح المكان ده وكأنه عايز يمحي الذكرى دي كمان من عقول الناس المكان ده ما يبقاش ذكرى وحشة ناس تفتكر دايما ده المكان اللي اتقابل فيه جنود المسلمين لفتح مكة بطريقة رائعة جدًا لمحو الذكريات الأليمة فتقابل في الخيف ﷺ وجمع الناس هناك.

وبعد كده هو عمل حاجة كده الأول كان عايز النبي ﷺ يغتسل وكان عايز يصلي فسابهم وراح دخل مكة كده شوية دخل عند بيت ام هانئ. أم هانئ دي أخت علي بن أبي طالب من ناحية الأم بس هم مشتركين في الأم، الأب مختلف. لكن من ناحية الأم أم هانئ اخت علي بن أبي طالب من ناحية الأم. فهو راح دارها فممكن واحد يقول لماذا لم يذهب إلى بيته ليه؟ فين بيت النبي ﷺ الآن؟ بيت النبي ﷺ اتباع مش موجود. لأن أبو طالب كان هو ماسك الممتلكات كلها لأن بعد موت عبدالله أخوه هو اللي خد ممتلكاته. وكان ممتلكات عبد الله مع أبي طالب، ومنها البيت اللي هو ساكن فيه النبي ﷺ ، النبي ﷺ هاجر وفضل بيته هناك أبو طالب مات كافر فما ينفعش المسلم يورث كافر، فعلي بن أبي طالب لم يرثه لأن هو كان مسلم والنبي ﷺ لم يرثه لأنه برضو كان مسلم. كل من كان مسلم من ولاد أبو طالب لم يرث. مين اللي ورثه وكان لسه كافر ساعتها كان له ابن اسمه عقيل وابن اسمه طالب. عقيل بن أبي طالب، عقيل ده أسلم بعد كده، بس هو ساعتها كان كافر هو ده اللي ورث ممتلكات أبو طالب كلها وكان منها بيت النبي ﷺ وبيت خديجة. فباع عقيل البيت ده في مرحلة من المراحل يعني باعه.

فالناس سألوا عن دار النبي ﷺ فقال هل ابقى عقيل من شيء باع كل حاجة يعني أنا بيتي نفسه اتباع. برغم إن هو فاتح مكة ممكن يروح يقول لك خد بيتي هات لي بيتي، لأ خلاص دي عقود تمت بشكل صحيح ساعتها ما ينفعش ينقد عهد. تخيل بقى لو ملك داخل مكان فيه بيته هيعمل إيه هيمشيه هو وهيهد كل البيوت اللي حواليه ويعمل له قصر وبسين يعني فلأ خلاص دي عقود انتهت، تخيل هو نفسه وهو فاتح مكة راح يغتسل في بيت مش بيته عشان أنا ماليش بيت هنا ﷺ التزام عجيب أمانة غريبة يعني رغم إن هو أي بيت ممكن يملكه في لحظة بس لا دي ما فيش لا مجال للغدر والخيانة.

راح بيت أم هانئ واغتسل فعلًا ﷺ وصلى ٨ ركعات وسميت هذه الصلاة صلاة الفتح وقيل صلاة الشكر. واختلفوا هل هي الصلاة دي مرتبطة بالفتح ولا مرتبطة بالضحى؟ لأن هو كان الوقت ده وقت الضحى هل هو صلاها لأنه شكرا على الفتح ولا صلاها لأن دي صلاة الضحى؟ بس هو طبعًا يعني صلى ٨ ركعات برضه كنوع من الزيادة لشكر الله تعالى فيها خلاف. فيه معنا تفرق معنا هل عند الفتح في أي فتح يسن للقائد إن هو يصلي صلاة الفتح دي ولا هي كانت مرتبطة

أصلًا بوقت الضحى ده. فإن كان يعني قيل أن سعد بن أبي وقاص لما فتح المدائن صلى ٨ ركعات كما صلى النبي ﷺ في صلاة بعد فتح مكة. فيقال إن هي دي الصلاة دي صلاة خاصة اسمها صلاة الفتح، وقيل لا دي هي دي صلاة الضحى إن هو صلى ٨ ركعات والله تعالى اعلم.

المهم ان هو كان في دار ام هانئ صلى واغتسل عليه الصلاة والسلام وعايز يرجع تاني الخيف ، كان ناوي يرجع تاني الخيف عشان يقابل الناس وندخل بقى مكة مع بعض عشان يدخل الكعبة بقى هو ما دخلش الكعبة لغاية دلوقتي. حصل بقى إنه كان فيه اثنين قرايب أم هانئ كانوا من المشركين وعلي بن أبي طالب كان بيطاردهم لسبب ما هو كان يريد يقتلهم، فراحوا لأم هانئ واستجاروا بها. فقالت: (قد أجرتكم)، فعلي بن أبى طالب قالت له أنا أجرتهم قال لها سأقتلهم أيضًا. فذهبت للنبي ﷺ قالت: (إن ابن أمي يزعم أنه يقتل رجلين قد أجرتهما) وجاءت غضبانة بقى كيف أحمي شخص وأنت تأتي لتقتله (إن ابن أمي يزعم أنه يقتل من قد أجرتهم يا رسول الله)

فالنبي ﷺ وقف وقال (قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ) الكلام انتهى وقال لعلي بن أبى طالب خلاص ما تمدش إيدك عليهم قد أجرنا من أجرتِ شوف المرأة ارتفع شأنها إزاي في الإسلام مرأة أجارت على بن أبي طالب بعد كده خليفة المسلمين بس خلاص دي مرأة لها كرامة في الإسلام شوف دي لو في الجاهلية كانت تباع وتتشرى للمرأة دي كانت تورث دلوقتي بقت تجير على علي بن أبى طالب. ده المرأة عدت في الإسلام وبقى لها كرامة كبيرة قوي قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانيء .

المهم النبي ﷺ خلص القصة دي ورجع تاني للخيف وقابل المجموعة وبعد كده بقى يتحركوا كلهم بقى كله بقى خلاص اتقابل خالد بن الوليد والزبير بن العوام وأبو عبيد بن الجراح كل الجيش يتقابل وهيتحركوا حركة واحدة طبعًا كله خلاص مستخبي في بيوته ما فيش حد أصلًا كله بيتفرج الناس كلها قاعدين في بيوتهم بيتفرجوا بس اتفرجوا على المشهد المهيب لعشر آلاف واحد ماشيين في مكة جيش جرار ما دخلش مكة قبل كده ولا شافوه قبل كده. وداخلين بقى بالعدد المهول ده وهم داخلين على الكعبة كله بيتفرج، كله بيتفرج بس. وطبعًا نفوسهم بتحدثهم

بالإسلام بس عايزين يشوفوا هيحصل إيه الأمر هينتهي على ايه. نهض النبي ﷺ مع المهاجرين والأنصار ودخل المسجد الحرام بهذا العدد الضخم ودخل ﷺ وأقبل إلى الحجر الأسود، أول حاجة وصل الحجر الأسود فاستلمه ﷺ بعصا كانت معه، ثم بدأ يطوف بالبيت عليه الصلاة والسلام. وكان في يده قوس يمسك قوس زمان كان قوس كبير كده ضخم يعني قوي، وبدأ يطوف بالبيت عليه الصلاة والسلام. بس هو ما كانش معتمر، والطواف أصلًا عبادة مشروعة مالهاش علاقة مش لازم تكون في عمرة. المرتبط بالعمرة السعي ما فيش حاجة اسمها تروح تسعى كده مع نفسك لا، لكن طواف عبادة مطلقة زي الصلاة، أنت لقيت نفسك كده رايق روح طوف بالبيت، كل شوية يطوف بالبيت سبع أشواط يعني لكن السعي مرتبط بالنسك فلو عمرة أو حج فيه ممكن بعد الطواف فيه سعي، لكن غير كده ما فيش حاجة اسمها اسعى وخلاص يعني.

فإن النبي ﷺ ماكانش معتمر بس عادي يطوف فدخل طاف ﷺ بالبيت سبعا طبعًا وكان فيه أصنام كبيرة كده. حوالين الكعبة كان فيه ثلاثمائة وستين صنم، تخيل بقى كان وصل الضلال والشرك. شوف الكعبة الجميلة اللي أنت بتروحها وتشوف الجمال ده في يوم من الأيام كان حوالين الكعبة دي ثلاثمائة وستين صنم. وكل واحد بقى وصنمه بقى تخيل فيه كم حد بيتعبد في المكان ده غير ربنا سبحانه وتعالى ، النبي ﷺ عدى على كل الأصنام دي وهو بيطوف ، طاف عليها عادى بيتعمد عدى عليهم كلهم وبالقوس بتاعه يعدي على صنمه يخبطه ويوقعه على الأرض يعدي على التاني يخبطه يوقعه على الأرض وهو يقول :

{ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا } ويدفع فيه ويقرأ ﷺ **{ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ }** وما يعيد الباطل بيعمل ولا يقدر على إيه **{قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ}** يروح خابط صنمه منزله ويخبط اللي بعديه ينزله **{وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ}** سبحان الله يعني! وكان ليطوف ﷺ أصلًا على الراحلة ، يجوز الإنسان مثل الكرسي الأن كان زمان عادي ممكن يطوف على الراحلة يعني بيطوفوا على جمل يطوفوا على بعير ما عندهمش مشكلة الموضوع ده كان مألوف جدًا .

خلص الطواف ﷺ وعلى ما خلص السبع أشواط كان نزل كل الثلاثمائة وستين صنم على الأرض وأمر الصحابة طبعًا إن هم يكسروهم والكلام ده سبحان الله!

بعد ما خلص الأشواط تمامًا طلب أن هو يدخل جوة الكعبة ، عايز يدخل يصلي جوة الكعبة، علشان يزيل المنكرات اللي جواها، ما أنا زلت اللي برة في جوة لسة جوة في صور في تماثيل في حاجات غريبة جوة حاطين جوة الكعبة حاجات غريبة عايز يطهرها من جوة. فأنا عايز أدخل الكعبة طب ما تدخل، لا الكعبة مقفولة، زمان العرب لما اتهدت الكعبة وبنوها تاني كانوا عايزين ما حدش يدخلها إلا بمزاجنا، فعملوا باب عالي زي ما هو دلوقتي. هو ده الباب نفس المكان اللي عمله المشركين في الأول بقي كما هو، والنبي ﷺ ما غيرش الواقع ده لأن زي ما قلنا كان في اعتبارات يعني خشي إن الناس يحصل صراع أخر. ما هو الكعبة دي اللي بيلمسها الناس بتتشد اشمعنى أنت وبتاع زي، ما كانوا هيموتوا بعض على الحجر الأسود بس مين اللي يحطه، فلسه هنزل الباب واهدمها وابنيها تاني! الموضوع يعمل أزمة كبيرة جدًا، فقال خليها كده وخلاص. أحسن الناس ترتد ولا يثوروا أنا عايزهم مسلمين مش مشكلة ننزله خليه زي ما هو. ومن يومها فضل زي ما هو تشوفوه عالي كده يعملوا سلم عشان يطلعوا فيه ، كان العرب عاملين عالي كده مش على الأرض عشان اللي يعوز يطلع ما يعرف يطلع إلا بسلم فمش يطلع إلا بمزاجنا وقافلين كمان بالمفتاح . وكان مفتاح الكعبة ده وظيفة من الوظائف في مكة ، مين اللي معه مفتاح الكعبة؟ اللي معه مفتاح طبعًا يهتم بشأن الكعبة هو ده اللي ينظفها هو ده اللي يغسلها والكلام ده فدي كانوا يسموها الحجابة، سموها الحجابة الخاصة ب الكعبة اللي هو بيرعي شئون الكعبة. فكان الموضوع ده زمان انتم عارفين قصي كان قسم الموضوع ده على ولاده والكلام ده.

المهم أن كانت الحجابة دي وصلت في الأخر وصلت لعثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان هو ده اللي معه المفتاح ، عثمان بن طلحة طبعًا الاسم ده عدينا عليه قبل كده ، ده اللي وصل أم سلمة أم سلمة سابت أهلها وأهلها يعني رقوا لما حبت تاجر وحبسوها سنة ما رضوا إن هي تهاجر ، جوزها هاجر لوحده وأهل جوزها خدوا ابنها. وهي فضلت محبوسة عند اهلها سنة بعد سنة رقوا لحالها وادوها ابنها قالوا لها عايزه تهاجري بس مالناش دعوة بكِ طلعت ماشية على رجليها طالعة تهاجر فقابلها عثمان بن طلحة كافر ساعتها وأسلم بعد كده. وقال لها رايحة فين؟ قالت له رايحة المدينة، إزاي تروحي المدينة إزاي؟! وخدها ووصلها لغاية قباء

قرب خلاص بينا وبين المسجد النبوي خمسة كيلو قال لها خلاص أنتى جوزك جوة هنا روحي له خلاص راجل شديد المروءة شديد الشهامة .
فعلًا واضح إن العيلة دي تستاهل يا جماعة، مفتاح الكعبة دي أمانة كبيرة قوي.
في معدن نضيف أوي هنا. فعثمان بن طلحة، النبي ﷺ قال له: "هات لي المفتاح".
وفعلًا جاب له المفتاح. وواثق في أمانة النبي ﷺ ثقة عجيبة.
النبي ﷺ أمر سيدنا عمر يدخل قبله، قال له: "ادخل شيل لي بقى أي حاجة تلاقيها، شلها". فدخل سيدنا عمر، شال اللي قدر عليه، صور وتماثيل ومسح حاجات ومحى حاجات، اللي قدر عليها عمله. وبعد كده النبي ﷺ دخل، ودخل معه بلال بن رباح، ودخل معه أسامة بن زيد، ودخل معه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة على اعتبار إنه المسؤول.
فلما دخل النبي ﷺ ، كان في بواقي بقى، سيدنا عمر ما عمل كل حاجة بالضبط يعني، فضل بواقي كده، فضلت بعض الصور كده، مسحها النبي ﷺ ، طلب دلو من ماء وكبها عليها، وقعد يمسحها، وقال ﷺ : "قاتل الله قومًا يصورون ما لا يخلقون."
ثم وجد ﷺ صورة لإبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليهما السلام وهم يستقسموا بالأزلام. عارفين اللي كان العرب يعملوه؟ كانوا يستخدموا ثلاث عصيان، في واحد مكتوب عليه "افعل"، والتاني "لا تفعل"، والثالث فاضي. فلما يحبوا يعملوا حاجة، يأخذوا قرار، ينقي أي واحدة منهم، لو طلعت "افعل"، يفعل، "لا تفعل"، لا يفعل، واللي هي طلعت الفاضية، يعيد. فربنا نهى عن ده وقال: **{وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ}**.ربنا عوضنا بصلاة الاستخارة.

هم راسمين سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل يستقسموا بالأزلام!! مش كده يعني! ده إمام التوحيد، كيف يعملها يعني! فالنبي ﷺ غضب، قال: "قاتلهم الله، والله ما استقسم بها قط، ما استقسم بالأزلام قط."

المهم محى شوية صور ، ومحى صورة سيدنا إبراهيم. لما الدنيا فضيت، خلاص، الدنيا بقت تمام، راح النبي ﷺ قفل الباب عليه، وكان معه أسامة وبلال. وبعد كده

استقبل الجدًار الذي يقابل الباب، بقى الباب في ضهره، وراح للجدًار اللي قصاد الناحية الثانية من الباب.
طبعًا داخل الكعبة ممكن تصلي أي اتجاه، لأنك جوة الكعبة، لكن هو استقبل الجدًار المقابل للباب، وكان ساب ثلاث أذرع بينه وبين الجدًار، يعني حوالي متر، متر وشوية.
ووقف ﷺ ، يبقى كده عرفنا هو انهي اتجاه، طب هو واقف منين بالضبط؟ قال هي الكعبة فيها ست عواميد، جوة في ست عواميد، خلى ثلاثه في ضهره، لأنه خلاص فيه متر بس بينه وبين الجدًار، فأكيد فيه ثلاثة في ضهره الحين، وكان في اثنين عند شماله، وواحد على يمينه. فلو دخلت من الباب، يبقى في ست عواميد قدامك، خلي ثلاثه في ضهرك، وخلي اثنين شمالك، واحد يمينك، هذا هو المكان الذي وقف فيه النبي ﷺ وصلى ﷺ ، وقعد يلف بعد ما صلى، قعد يلف جوة شوية، وقعد يكبر الله سبحانه وتعالى، ويوحده، ثم فتح الباب.
بعض الروايات إن أول ما فتح الباب، كان سيدنا ابن عمر واقف على الباب، دخل على طول، قال: "أين صلى رسول الله ﷺ ؟"، وكان شديد الاتباع، قالوا له: "هنا"، قال: "بس، حلو، أنا سوف أصلي هنا في أقرب فرصة إن شاء الله". يريد يعرف فين بالضبط قبل ما يفوته الموضوع ده. هو كان بره.

لكن شوف النبي ﷺ اختار مين يكرمهم جوة؟ اختار أسامة طبعًا، ده الحبيب ده، ده ملازم له دايمًا، ده حبيبه قوي ، أكتر حد يحبه في الدنيا أسامة بن زيد. وخد معه بلال، اشمعنه بلال؟ جبر خواطر، ما لهاش تفسير ثاني. جبر خواطر ببلال، لأن بلال ده أكتر واحد اتعذب هنا وأكتر واحد شاف مرار في مكة وهو حس أن هو يريد يجبر بخاطره، لأن هو تعب فعلًا. مكة الذكريات هنا كلها أليمة بالنسبة له، فحب بردوا أنه يبدل له الذكريات. فيبقى هو الوحيد اللي دخل مع أسامة بن زيد مع النبي افتكرها بقى أنا دخلت هنا مع النبي ﷺ خلاص بقت مكة دي بالنسبة له بقت انا دخلت الكعبة مع النبي ﷺ انسى بقى يا بلال بقى اللي حصل وأنسى كل الالم اللي حصل لك، انت في موقف جديد وفي وضع جديد وأبشر يا بلال الدنيا خلاص **{وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ}** فكانت مكافأة لبلال على مجهوده والتعب.

طبعًا هو كان يحضره لحاجة أخطر إن هو اللي يأذن، وطبعًا بلال هو مؤذن المدينة هو أصلًا رجع مع النبي ﷺ بعد كده المدينة وفضل مؤذن المدينة إلى أن مات. لكن المرة دي كان أذن بقى في مكة قبل ما النبي يعين مؤذن لمكة، لما مشي عين مؤذن لمكة اللي هو أبي محذورة.

وطلع النبي ﷺ فتح الباب لقى أهل مكة كلهم واقفين ، شوفوا المشهد الرهيب ده! بعد ما خلص الطواف، فتح الباب لقى أهل مكة قدامه، فمسك بعضى الباب، مسك ﷺ باب الكعبة، ثم خطب في الناس، فقال:(لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده) عشان ده اللي نقوله على جبل الصفا والمروة لما نسعى.

ثم قال: (ألا كل مأثورة أو مال أو دم، فهو تحت قدمي هاتين) أي مأثرة أو مال أو دم، أي حاجة كانت، انسُوها خلاص، بادئين وضع جديد. لو فيه بينكم دماء، ، فيه مسائل أموال، أُلغيَت. احنا نبدأ صفحة جديدة تمامًا، نريد أن نبدأ. مش معقول بقى بعد ما نبدأ، والناس تبتدئ بقى، أول ما نبدأ بديات: ده قتلني، وده عمل فيَّ كذا! خلاص، نبدأ من الصفر بقى، من الآن.

ثم قال: (إلا سدانة البيت وسقاية الحاج. وأما قتيل الخطأ شبه العمد - السوط والعصا - ففيه الدية مغلظة: مئة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها.)

ثم قال ﷺ: (يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء. الناس من آدم، وآدم من تراب)

ثم تلا قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}

ثم قال ﷺ: (لينتهينَّ أقوام عن فخرهم بالرجال، أو ليكونُنَّ أهون عند الله من أعدادهم من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن)

الجعلان اللي هو الخنفساء، خنفساء! فيقول يعني: اللي يفضل يفخر بآبائه وأجدَاده، خلاص، انسوا الكلام ده، لا فخر بالآباء والأجداد، فضلًا عن إن الآباء والأجداد دول كفار يعني. قال: (لينتهينَّ أقوام عن الفخر بالآباء والأجداد، أو ليكونُنَّ أهون

عند الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن) فأعلن رسالة التوحيد ﷺ وشكر الله تعالى ، خطبة فاتح .

شوف بقى، لو حد ثاني خطب في شعب هو فتحه، كان يقول: "إحنا، وإحنا، وأنتم، وأنتم، وأنتم! إحنا نمرة واحد، وأنتم نمرة أثنين." وكان بقى يشوفوا المرار بقى، خلاص، يبقى شعب وشعب، ويبقى ناس وناس، ويبقى معاملة ومعاملة، ويبقى هنا استحقاقات واستحقاقات، كانت بتفرق بين الناس فورًا.

زي أي دولة دخلت أي بلد، شوف أي دولة: إنجلترا، فرنسا، بريطانيا، أي دولة دخلت استعمرت أو "استخربت" أي دولة، اتقسم على طول: ده غير ده، أنتم تحت، إحنا فوق، إحنا أسياد، أنتم عبيد.

النبي ﷺ ، تخيل واحد فاتح، يقول لهم: (كلنا لآدم، وآدم من تراب) هو الفاتح ﷺ هو اللي يقول : (كلنا لآدم) المفروض يعني إحنا اللي نفكرك عشان تخلي بالك منا! أنا بقول لك: (كلنا لآدم، وآدم من تراب)

يقول لهم: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}

يقول لهم: "خلاص، مفيش فخر بالآباء، ولا بالأجداد، ولا بالأحساب، ولا انت ابن مين، ولا تبع مين، ولا منين، ولا دينك، ولا عرقك، ولا دمك، ولا تاريخك! مفيش فخر إلا بالدين بس"!

وكأنه يشجعه على الإسلام، تريد تعلى في نظري؟ الإسلام.

ما تقول لي : "أنا ابن فلان، وأنا من عيلة فلان، وأنا بني فلان"!

كل ده مالوش قيمة عندي، أنت مسلم ولا كافر بس؟ دي قيمتك عندي. وبعد ما تدخل الإسلام، تقي ولا مش تقي؟ برضه جوا لسه فيه درجات في التقوى، فده الكلام عندي، وده المعيار اللي وضعه الإسلام لتقدير الناس: الإسلام، ثم داخل الإسلام التقوى بس.

غير كده، مافرقش معي أنت مين ، هو بعت رسالة ضمنية من كده ببلال، فمين اللي دخل معي؟ بلال، العبد الأسود الحبشي، يعني اللي أنتم تعتبروه ده صفر زمان، ده اللي أنا دخلته معي الكعبة وطالع معي، تخيل بقى طالع واقف جنبه في المنصة! إيه الرسالة اللي وصلت لأهل مكة؟ خلاص، كل كلام جد، هو طبقه عمل قبل ما يقوله ﷺ ، أنت فهمت الرسالة؟

وأسامة بن زيد، ما هو زيد بن حارثة ده كان مولى، يعني كان عبد أُعتق، وده ابنه، فالمفترض بردوا درجة تانية عند العرب، فأنا واخد معي عبد أصلي ومولى،

وأنا دول اللي جنبي على المنصة، يعني واحد أسود والتاني يعني... خلاص، انسى ألوان، انسى كل حاجة، ما فيش إلا التوحيد والإسلام.

ثم قال الكلمة المشهورة: (يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟) تفتكروا أعمل إيه فيكم بعد اللي عملتموه فيَّ؟ بعد سنين من الهجاء والسب والشتم والأذى والضرب، وسلا الجزور على ظهري، وإيذائي، وقتل عمي، وفتنة أبو طالب، وإيذائي في أهلي، وإيذائي في بناتي... كله! بعد كل اللي عملتموه فيَّ، تفتكروا أعمل فيكم إيه؟ قالوا: (أخ كريم، وابن أخ كريم) قالوا خيرًا، لا نتوقع منك إلا ذلك، خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم. فقال ﷺ : (فإني أقول لكم كما قال يوسفُ لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء)

عفا عنهم جميعًا ﷺ ، سبحان الله! كل اللي عملوه ده تجاوز عنه ﷺ تمامًا، وهو ينافس يوسف عليه السلام، قال: يوسف سامح إخوته بعد أربعين سنة من سامحهم، أنا أولى، أنا أولى بهذه المقامات من أي أحد، فلذلك ربطها، قال: (أقول لكم كما قال يوسفُ لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء)

بعد كده النبي ﷺ قعد، هدى كده، وقعد، وجه بقى اللي جاله علي بن أبي طالب من الزاوية كده، علي بن أبي طالب كان في دماغه كده، جت له كده مرة واحدة، طلبت معه، قال: (يا رسول الله، أعطني المفتاح، اجعل لنا الحجابة والسقاية) بنو هاشم كان معهم السقاية، سقاية الحجيج، ودي من أشرف المهن، هي سقاية الحجيج، هم كان معهم السقاية، الإطعام والسقاية، هو طمعان في المفتاح كمان. فقال له: عثمان بن طلحة، العيلة دي كافرة ولسه ما أسلموا، قال: الحق قبل ما يسلموا، فقال لك: نلحق المفتاح! هم طبعًا العرب الزمن ده، مسألة كبيرة يعني إن أنا معي مفتاح الكعبة. فقال: "يا رسول الله، أعطنا الحجابة مع السقاية." مستني يقول: "آه، بس!" خلاص، الموضوع اتحل، ما حد يقدر يمنعه، وفي رواية أن اللي قال كده العباس، يعني في رواية أن علي بن أبي طالب اللي طلب، وفي رواية أن اللي عمل كده العباس.

فالنبي ﷺ ما رد عليه أصلًا، قام ﷺ قال: (أين عثمان بن طلحة؟) قفل الموضوع خالص، قفل الباب خالص، ما فيش احتمال للرد أصلًا، قال: (أين عثمان بن طلحة؟) فدُعي، فجاء، فقال: (هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يومُ برٍّ ووفاء)

وفي رواية: (خذها يا عثمان، خذوها خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان، إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا مما يصل من هذا البيت بالمعروف) وما زال إلى اليوم مفتاح الكعبة في هذا النسب، نسب عثمان بن طلحة .

في ذلك نزل قوله تعالى:

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}

في بعض الروايات، أنا قلت لكم في رواية لأبي سفيان، قرأتها في بعض الكتب يعني، وهي أن أبا سفيان في الزحمة دي دماغه جابته حتة تانية خالص، هو كان لسه برضه "نموت وادي وتجيب"، على فكرة، ففي الرواية اللي قرأتها، يعني الله أعلم صحتها، قال: "لو جمعت لمحمد جموعًا..." كده قاعد لوحده، ومعه حواليه مجموعة صغيرة، قال: "تجيب ناس، وفرصة"!

قال: "لو جمعت لمحمد جموعًا"، هو يفكر، ما يتكلم، كان يفكر في دماغه، قال: فوجد النبي ﷺ وضع يده على كتفه، وقال: (إذا يخزيك الله تعالى، أبا سفيان) قال: (أستغفر الله، يا رسول الله، مما يعني دار في بالي، اليوم فقط أيقنت أنك رسول الله) يعني لسه بردوا بص، لسه في معركة جوه، ما هو قال له من الأول، قال له: "لا إله إلا الله"، دي أنا معك فيها، بس "أنت رسول الله"، في النفس منها شيء. قال له: "أنا خلاص تأكدت تمامًا، أنا لسه بتكلم مع نفسي." قال له: "إذا يخزيك الله." قال: "فما تيقنت من رسالته إلا هذه الساعة." فخلاص، هنا بقى حط خط، بقى أبو سفيان واحد ثاني بقى، خلاص، من هنا مش يتكلم مع نفسه حتى.

حتى حصل موقف بعد كده، أن النبي ﷺ حانت الصلاة، فأمر بلالًا أن يؤذِّن فوق الكعبة، "الله أكبر" فوق الكعبة! طبعًا، أهل مكة يتفرجوا، يعني بس اتقاضى قاعدين بردوا، فكان اللي قاعد: عتاب بن أسيد ، عتاب بن أسيد بعد كده أسلم وحسن إسلامه، وكان أميرًا على سرايا، والحارث بن هشام. عتاب بن أسيد والحارث بن هشام، وكان قاعد معهم أبو سفيان بن حرب، بس هو خلاص، كان الإسلام استقر في قلبه، بس قاعد معهم، هو القائد يعني كده كده.

في فناء الكعبة، وبلال بدأ يؤذن ، تخيل بقى! بلال يؤذن قدام كل الناس دي، اللي عذبوه، واللي آذوه، واللي شتموه، واللي شايفينه أقل واحد في الدنيا، بقى فوق الكعبة، هو اللي يؤذن الآن، في مشهد مهيب مليء بالكرامة لبلال والعز، وصدق النبي ﷺ إنه ما يميز الناس عن بعض إلا بالإسلام.

فعتاب بن أسيد قاعد مع الحارث بن هشام، وأبو سفيان قاعدين. فالمهم، عتاب قال: لقد أكرم الله أسيدًا ألا يكون سمع. يقول: الحمد لله، أبويا مات قبل ما أشوف المنظر ده، كان يحصله حاجة! الحمد لله. اللي يقول: الحمد لله الذي أكرم أسيدًا. يقول: لقد أكرم الله أسيدًا ألا يكون سمع هذا، فيسمع منه ما يغيظه.

الحارث بن هشام قال: أما والله، لو أنه حق لاتبعتُه. شفتها لسه يرمي كلام مش تمام. فأبو سفيان بقى، الدور عليه، بقى يقولوا له: تقول أنت إيه؟ قال: والله لا أقول شيئًا، لو تكلمت لأخبرتْ عني هذه الحصباء، والله لو تكلمت، الطوبة دي تقول لي أنا قلت إيه! فخلاص يا باشا، شوفت حاجات ما شوفتها، ما فيش كلام، خلاص، أنا ساكت، مش أقدر أتكلم، مش أقدر أفكر أصلًا! بعد كده قال: والله ما أقول شيئًا، لو تكلمتُ لأخبرتْ عني هذه الحصباء.

فخرج عليهم رسول الله ﷺ، وهم يقولوا كده، ما كان حواليهم خالص ولا قريب منهم، بعد كده جاء لهم، قال لهم: أنت يا عتاب قلت كده، وأنت يا حارث قلت كده، وأنت قلت كده. فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله، والله ما اطَّلع على هذا أحد كان معنا، فنقول قد أخبرك. فأسلم عتاب بن أسيد والحارث بن هشام.

شوف بقى! كل ده من حرص النبي ﷺ إنه يألف، وربنا يدعمه بالوحي عشان يدخل الناس في الإسلام، حتى لو بمعجزات. يجي يقول لي: ده خبر غيبي! كل ده يلا يلا، إحنا نريدك معانا، أنت مش عدوي، أنت يلا، ده إحنا نريدك وسطنا، فسبحان الله !

بعد كده، في ناس النبي ﷺ قرر رغم كل ده، إنه يقتلهم، حوالي عشرة أو أكثر، قرر ﷺ: دول يتقتلوا، رغم كل العفو اللي عمله، وكل واحد له سبب، له سبب مقنع جدًا. ودول اللي بنسميهم أشد الناس إجرامًا على الإطلاق، يسموهم مجرمي حرب زي ما يقولوا، دول يتقتلوا مهما كان، لأن شرهم رهيب، رهيب جدًا. وفي وسطهم ناس أصلًا يقتلوا عشان ارتدوا، زي ما نشوف كمان شوية.

»» أول واحد: عكرمة بن أبي جهل. تخيل كمية الشر بقى اللي كانت عند عكرمة قبل الإسلام كانت عاملة كيف! عكرمة بن أبي جهل، النبي ﷺ قال: العشرة اللي

أقول لكم أسمائهم دول تُقتلوهم، ولو تعلقوا بأستار الكعبة، هو، ولو متشعبطين في الكعبة، اقتلوهم وهم متشعبتين على الكعبة، لأن دول فجَروا في أهل الإسلام.
يعني عكرمة بن أبي جهل، طبعًا ده مشترك في كل الجرائم اللي حصلت، طبعًا في ناس يعني فلتوا، أبو سفيان عدى بالإسلام، خالد بن الوليد عدى بالإسلام، وإلا فكان ممكن يكونوا من الأسماء دي، لو كانوا لسه على كفرهم يعني. لكن عكرمة رهيب، فقال: يُقتل مهما كان.

»» وقال: اللي يُقتل كمان، عبد الله بن سعد بن أبي السرح، عبدالله بن ابي السرح ده كان أصلًا مسلم وكان راح المدينة وكان يكتب الوحي للنبي ﷺ ثم ارتد وذهب الى مكة النبي ﷺ يريد يقتله عشان حد الردة مش عشان حاجة.
فالشاهد يعني ان عبد الله ابن ابي السرح بعد كده هرب قدر يهرب، وبعد كده عثمان رضي الله عنه وأرضاه شفع له عند النبي ﷺ إن هو يرجع ثاني ويشهر إسلامه، فالنبي ﷺ حقن دمه بسبب شفاعة عثمان. ودخل ثاني في الإسلام وقبل إسلامه وبعد حسن إسلامه وبعد كده كان له شأن كبير في الفتوحات الإسلامية في افريقيا. فعبد الله بن أبى السرح من نجوم اللي فتحوا افريقيا رضي الله عنه وأرضاه .

عكرمة بن أبي جهل هرب من مكة تمامًا، وصل إلى جدة، ووصل للساحل وركب سفينة، يريد يهرب تمامًا من جزيرة العرب. فبينما هو في السفينة، إذ هاجت السفينة، وهاجت الأمواج ، فالناس في السفينة قالوا: والله لا ينجيكم اليوم إلا الله، كالعادة: **{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}** فقال عكرمة: والله إن الذي ينجيني في البحر هو الذي ينجيني في البر، والله لئن أنجاني الله تعالى، لأعود إلى رسول الله ﷺ وأعلن إسلامي! أنا بعمل إيه؟! ما هو طول عمرها كده، ما فيش يعني دماغ خالص
وفعلًا، لما نزل رجع للنبي ﷺ ، والنبي ﷺ لما عرف أنه راجع، قال: يأتيكم اليوم عكرمة بن أبي جهل، فإذا رأيتموه فلا تسبوا أباه. بص! حريص عليه جدًا، ده مكسب ضخم جدًا جدًا. قال: لا تسبوا أباه، أوعى حد يجيب سيرة أبوه قدامه، فإن سبَّ الأب يؤذي الحي ولا يضر الميت.

فأقبل إليه عكرمة، فقال النبي ﷺ: مرحبًا بالراكب المهاجر! أنت ذاهب فين؟! كويس إنك رجعت. رجع بقى وحسن إسلامه، عكرمة رضي الله عنه وأرضاه. وعكرمة استُشهد في معركة أجنادين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وكان قد أبلى بلاءً خطيرًا في المعركة. طبعًا عكرمة، يعني تخيلوا بقى ما بلاءه في الإسلام كان يبقى عامل كيف!

وطلب من النبي ﷺ أنه يسامحه وأن يستغفر له، قال: يا رسول الله، استغفر لي كل ذنب وخطيئة، وكل موقف وقفته أصدّ عن سبيل الله تعالى. فقال: اللهم اغفر لعكرمة كل ذنب وخطيئة، وكل موقف وقفه يصد فيه عن سبيلك. فحسن إسلام عكرمة.

يبقى كده عندنا عبد الله بن أبي السرح، وعكرمة بن أبي جهل.

»» الثالث واحد اسمه عبد الله بن خطل، وقيل عبد العزى بن خطل، ده بقى كان شديد الأذى للمسلمين، والنبي ﷺ أمر بقتله، وده قُتل فعلًا، ما أسلم، وتعلّق بأستار الكعبة، ورغم ذلك قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه. يبقى دول ثلاثة.

»» الرابع اسمه مقيس بن صبابة. مقيس بن صبابة ده قصته غريبة شوية، مقيس بن صبابة ده كان أسلم وحضر غزوة بني المصطلق. في غزوة بني المصطلق، واحد من الأنصار بالغلط قتل أبوه، أبو مقيس كان مسلم، فحصلت غلطة، فواحد من الأنصار قتل أبو مقيس بن صبابة، أو قتل أخوه، والله تعالى أعلم، أخوه تقريبًا. فهو بعد المعركة، راح قتل الأنصاري وارتد وراح لمكة. وبعد كده، طبعًا النبي ﷺ أراد أن يقتله، وبالفعل، قُتل مقيس بن صبابة لأنه كان مرتدًا.

»» اللي بعد كده اسمه الحارث بن نوفل. الحارث بن نوفل ده كان شديد الهجاء للنبي ﷺ ، وشديد الأذى للنبي ﷺ ، فقتله علي بن أبي طالب.

»» بعد كده، في هبار بن الأسود. هبار بن الأسود، سبب قتله أن زينب بنت النبي ﷺ لما أرادت أن تهاجر إلى النبي ﷺ ، عرض لها هبار بن الأسود وضرب الناقة

التي كانت تركبها، فالناقة هاجت، وزينب وقعت من على الناقة، وكانت حامل، وحملها سقط بسبب هبار بن الأسود. النبي ﷺ من يومها عزم على قتله انتقامًا لزينب، لأنه هو الذي هيّج الناقة وجعلها تقع.
زينب وقعت من على الناقة، واضطرت تكمل الرحلة! تتخيل واحدة سقطت، وكملت كمان رحلة الهجرة على الوضع ده؟ ألم رهيب جدًا تعرّضت له زينب بسبب هبار بن الأسود، فالنبي ﷺ أمر بقتله، لكن سبحان الله، هو فرّ من مكة وأسلم وحسن إسلامه، وما أتقتل هبار بن الأسود! سبحان الله.

»» وممن أمر النبي عليه الصلاة والسلام بقتلهم: سارة، مولاة لبعض عبد المطلب. سارة دي هي التي أخذت الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة، فأمر بقتلها، ولكن والله تعالى أعلم، طلبت الأمان وحصل لها الأمان وما اقتتلت، وأسلمت بعد كده.

»» وأمر بقتل بنتين، كانتا مغنيتين في مكة، وكان غناؤهما كله هجاء للنبي ﷺ كان الشعراء يعطونهما الأشعار، وهما يقعدان يهجوان النبي ﷺ ، فأمر بقتل الاثنين دول كمان. واحدة منهن قُتلت، وواحدة منهن فرت، وبعد كده أسلمت.

»» وممن أُمر بإهدار دمه: وحشي بن حرب لقتله حمزة، لكن سبحان الله، أسلم قبل أن يُراق دمه، وقَبل النبي ﷺ إسلامه.

فدول تقريبًا المجموعة التي أمر النبي ﷺ بقتلهم، لكن أغلبهم أصلًا أسلم وما أتقتل ولا حاجة، وتقريبًا اتقتل منهم ثلاثة أو أربعة فقط.

بعد كده، بقى بدأ الكبار يجوا يسلموا واحدة واحدة، طبعًا ناس كتير أسلموا، لكن "الثقال" بدأوا يجوا للإسلام. أسلم سهيل بن عمرو، وأسلم زي ما شوفنا عكرمة، وأسلم وحشي بن حرب، وأسلم صفوان بن أمية.
»» صفوان بن أمية بس ما أسلم في الأول، صفوان بن أمية كان بردوا يعني "تقيل" قوي، صعب. طلب الأمان الأول، فاستأمن من عمير بن وهب. فاكرين

عمير بن وهب؟ كان سموه "شيطان قريش"، ده اللي أصلًا راح للمدينة عشان يقتل النبي ﷺ. فلما وصل، قال له النبي ﷺ: ما الذي جاء بك؟ قال له: أنا جاي أفاوض على أسرى بدر وبتاع. فقال له: لا، أنت كنت قاعد مع صفوان بن أمية، وقلت له: "أنا عندي عيال، وعندي ديون "، وقال لك: "ديونك علي، وعيالك في حمايتي، بس روح اقتل هذا الرجل!" فقال: والله، ما حضر هذا المشهد إلا أنا وصفوان! فشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ومن يومها كان داعيًا للإسلام.

اللي الحين بطلب الأمان لصفوان هو عمير بن وهب، ودخل به للنبي ﷺ وأخذ الأمان. النبي مش يقتله، رغم أن صفوان، زي عكرمة، كان من الناس المهددين بالقتل من النبي ﷺ. فعرض عليه الإسلام، وقال له: "طب تسلم؟" قال: "أمهلني شهرين أفكر، شهرين." قال له: "شهرين؟ ما تضغط عليّ." قال له: "اجعلني بالخيار شهرين، بعد شهرين اعمل فيّ اللي أنت تريده، بس فكر شهرين، شهرين." فالنبي ﷺ قال له: "أنت بالخيار أربعة أشهر!" بص، يريد يكسبهم بأي شكل ﷺ. رغم أنه ممكن يرد عليه ويقول: "شهرين؟! دي مش محتاجة يعني، شهرين؟! هم يومين أخرك." لا، قال له: "معك أربعة شهور، خد راحتك." سبحان الله !

والعجيب أن صفوان دماغه في الإسلام كانت "جامدة" جدًا. على فكرة صفوان بن أمية حضر غزوة حنين والطائف وهو كافر، وأعار المسلمين أسلحته، وبعد ما الغزوات دي خلصت، النبي ﷺ أعطاه كثيرًا جدًا من الغنائم، كثير قوي. فدي كانت "التكة" الأخيرة، فبعدما رأى الغنائم الكثيرة، أسلم وحسن إسلامه، صفوان رضي الله عنه وأرضاه.

»» من الناس الذين أسلموا اليوم ده: أبو قحافة، أبو أبي بكر الصديق. فجاء أبو بكر الصديق في مشهد مهيب، يسوق أباه، وكان قد عَمِيَ، شيخ كبير، كبير في السن، يمشي بالعافية، وكان قد عَمِيَ، فقد بصره من كبر السن. فجاء أبو بكر يسوقه إلى النبي ﷺ ماشيًا على مهله، وهو يسنده، ويوصله للنبي عشان يعلن إسلامه.

فلما شافه النبي، أقبل عليه، وقال: "يا أبا بكر، لمَ جئتَ بالشيخ؟! كنتَ أخبرتني، أنا آتيه! لو كنتَ أخبرتني، يا أبا بكر، كنتُ آتي هذا الشيخ الكبير، جبته لي؟! نحن أولى أن نأتيه!" يا سلام! شوف أدب النبي ﷺ! بقول له: "أنت جايب أبوك ليه ؟" أبو بكر بقى، يا جماعة، منزلته كبيرة جدًا. قال له: "كنتَ تقول لي يعني! ليه تتعبه بس؟! إحنا نروح له لغاية عنده!" أنت تروح لغاية عنده؟! سبحان الله يعني! شوف أدب النبي ﷺ ، يقول: "هل أخبرتني، أبا بكر؟ كنا أتينا الشيخ الكبير، يعني ده ما يصح، راجل كبير، كيف تجيبه وتتعبه المسافة دي كلها، ويمشي السكة دي كلها؟! أنا سوف أذهب له لغاية عنده لو يريد يسلم".

فقال أبو بكر: "لا يا رسول الله، لا يا رسول الله، أنت أحق أن تُؤتى، وهو أحق أن يأتيك!" أبو بكر الصديق، يا جماعة، جبل الأدب!

وبعد كده، حصل المشهد المهيب: النبي عليه الصلاة والسلام يصافح أبا قحافة، وأبو قحافة يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. فبكى أبو بكر الصديق. فقال النبي ﷺ: "ما يبكيك، يا أبا بكر؟"

العجيب أن أبا بكر لم يكن يبكي لأن أباه أسلم! ده الخيال بقى! وده اللي يأثر جدًا! قال: "يا رسول الله، إنما أبكي لأنني وددتُ أن هذه اليد، يدُ عمّك أبي طالب! فوالله، لقد علمتُ أن إسلام عمّك أبي طالب، لو أسلم، لهو أحبُّ إليك من إسلام أبي، أبي قحافة!" يقول له: "كان نفسي تكون اليد دي يدَ عمّك! أنا أبويا أسلم، بس والله، لو أبو طالب أسلم، كان زمان فرحتي به أكبر من فرحتي بأبي، لأن إسلام أبي طالب أحب إليك من إسلام أبي الذي أسلم"!

نفس كلام عمر! فاكرين المرة اللي فاتت لما قال للعباس: "والله، لإسلامك يا عباس، أحب إليَّ من إسلام أبي، لو كان أسلم، هو ما أسلم! لأن إسلامك، يا عباس، أحب إلى رسول الله من الخطاب أبي"!

نفس الكلام بالضبط! مع أنهم ما تقابلوا ولا قالوا الكلام ده لبعض، بس هم عينة واحدة!

أبو بكر يحكي مشهد أصعب! المفروض أبوك يسلم، اللي بأثر عليك إسلام الأب! دماغه افتكرت أبو طالب! قال: "كان نفسي أبو طالب هو اللي تكون اليد دي يده!

كنتُ عارفًا أنك كنتَ تفرح قوي لو أسلم أبو طالب، بس قدر الله وما شاء فعل! والله، كنتُ سأفرح أكثر مما أفرح بإسلام أبي، أبي قحافة"!
رضي الله عن الصديق، الذي أخلص قلبه للنبي ﷺ حتى صارت محابُّ النبي ﷺ أحبَّ إليه من كل شيء ؛ رضي الله عنه!

اليوم الثاني من الفتح :

عدى اليوم ده، وأسلم ناس كتير من الأكابر، وفي اليوم التالي قام النبي ﷺ في الناس يخطب مرة أخرى. في اليوم الثاني من الفتح، خطب فيهم خطبة ثانية، فقام خطيبًا في الناس وقال: (يا أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام من الله إلى يوم القيامة، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا، ولا يعضد فيها شجرًا. وإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ ، فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم، وإنما حلت لي ساعة من النهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب)
لأن النبي ﷺ رفع فيها السلاح، وخالد بن الوليد رفع السلاح، وهذا أصلًا لا يجوز في مكة، لكن كان ذلك مباحًا ساعة واحدة، في اللحظة التي فتح فيها النبي ﷺ مكة، وكان ذلك تحقيقًا لقوله تعالى: **{وأنت حلٌّ بهذا البلد}**. لكن بعد الفتح، كل شيء عاد إلى أصله، فلا يجوز لأحد أن يرفع فيها سلاحًا أو يقتل أحدًا، حتى لو رأى قاتل أبيه لا يقتله في الحرم. وقال عليه الصلاة والسلام: (لا يُعضد شوكها، لا يُنفَّر صيدها، لا تُلتقط ساقطتها إلا لمن يعرفها)
وكانت خزاعة قد قتلت يومئذٍ رجلاً من بني ليث، لم يكن قتيلاً لهم في الجاهلية. استغلوا الفرصة وقتلوه لأخذ ثأر قديم. فقال ﷺ: (يا معشر خزاعة، ارفعوا أيديكم عن القتل، فإن نفع فقد كثر القتل، وإن نفع، فقد قتلتم قتيلاً لأدينه، ودفع ديته)
عليه الصلاة والسلام كان قد أعلن أن دماء الجاهلية قد انتهت، ولا يجوز لأحد أن يأخذ ثأرًا قديمًا. فأراد أن يغلق هذا الباب تمامًا، فدفع بنفسه دية الرجل الذي قتلته خزاعة، رغم أن الأمر كان في الجاهلية. ثم قال عليه الصلاة والسلام: (فمن قُتل بعد مقامي هذا، فأهله بخير النظرين، إن شاءوا فدم قاتله، وإن شاءوا فالعقل) أي الدية.

بعد أن استقر الأمر، اجتمع الأنصار وقال بعضهم لبعض: (أترون رسول الله ﷺ ، إذ فتح الله عليه بلده، أن يقيم فيها ويدعنا؟) كان النبي ﷺ واقفًا عند الصفا يدعو، فسمع مقالتهم، فقال: "ماذا قلتم؟" قالوا: "لا شيء، يا رسول الله." فلم يزل بهم حتى أخبروه، فقال رسول الله ﷺ: "معاذ الله أن أفعل ذلك! المحيا محياكم، والممات مماتكم".

وما زال قبره شاهدًا على وفائه ﷺ! الممات مماتكم، أموت وسطكم، أعيش وسطكم، وأموت وسطكم، وفاءً لكم! وفي الرواية، أن لحاهم ابتلّت من شدة البكاء، لما قال لهم ذلك ﷺ.

بعد ذلك النبي ﷺ قعد بقى ثاني يوم بقى والدنيا هديت بقى واستقرت، قعد ﷺ عند جبل الصفا يبايع الناس، اللي بقى يريد يجي يسلم، يسلم، فالنبي يبايعه، يقول له بقى على شرائع الإسلام وكده ويبايعه وخلاص. فبدأ الناس بقى:

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا}

أفواج جابيين يبايعوا النبي ﷺ ، فكان يبايع الرجال، يبايعهم على السمع والطاعة في المنشط والمكره، ويقول لهم بقى كل شعائر الإسلام: لا تسرق، لا تزنِ، لا تقتل، ويصافح الرجال، واللي يسلم يتوكل على الله. كده فرغ من بيعة الرجال، وطلب يبايع النساء، فاجتمع إليه النساء لكي يبايعوه، عشان ما يحصل اختلاط يعني، قال لك: الرجال بعد ما نخلص نبدأ النساء، وكان على جبل الصفا قاعد ﷺ وعمر قاعد أسفل منه.

فجاءت مجموعة كبيرة من النساء يبايعن النبي ﷺ ، وكانت في وسطهن هند بنت عتبة، أخيرًا ظهرت في ثاني يوم في الفتح، أول يوم اختفت، مش مستحملة أبدًا، بس رجعت نفسها ، وجت أذعنت يعني. جاءت هند بنت عتبة، ولكن كانت لابسة على وشها حاجة عشان مش قادرة تواجه النبي ﷺ ، أورّي له وشي كيف؟! ده أنا مثلت بجثة حمزة، فسبحان الله يعني، قالت: كانت متنكرة خوفًا من رسول الله ﷺ لما صنعت بحمزة.

فقال ﷺ: "أبايعكن ألا تشركن بالله شيئًا"، فتمام، ثم قال: "ولا تسرقن"، اللي هي البيعة اللي مذكورة في آخر سورة الممتحنة:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ

وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

فبدأ يمليهم واحدة واحدة، قال: "ولا يسرقن"، فهند بقى عندها مشكلة في موضوع السرقة دي، لأن أبا سفيان كان رجلًا بخيلًا شوية، فكانت تضطر أحيانًا تأخذ من فلوسه عشان تصرف على البيت، لأن هو كان ممكن لدرجة أنه ما بيديها اللي يكفيها كمان يعني، فكانت من زمان معروفة تأخذ من جيبه وخلاص من غير ما يحس، مش تريد مشاكل، على قد الاحتياج يعني، فهي اعتبرت دي سرقة، فأنت الحين أنا أبايع، قال لي: "ولا يسرقن"، فهي بدل ما تقول: "جوزي راجل شحيح"، نست، وقالت: "إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل عليّ شيء إن أصبت من ماله هنات؟" فقال لها النبي ﷺ: "أوَ إنكِ هند؟" أنتِ ما عرفتي تمسكي نفسك سؤالين، كان عرفت كل حاجة، هند بنت عتبة متنكرة ليه؟! خير؟! فقالت: "نعم، يا رسول الله، هند بنت عتبة، اعفُ عما سلف، يا نبي الله، عفا الله عنك"، سامحني على اللي أنا عملته. فلم يتكلم، عدى الموضوع بكل سلاسة، بالرغم أن اللي عملته صعب، لا يحتمل ما حصل في حمزة. فبص لها كده، قال لها: "هند؟!" قالت له: "أجل"، قالت له: "أنا الصراحة بأخذ من أبي سفيان فلوس من وراه عشان البيت يمشي يعني."

فقالت له: "ينفع؟" قال لها: "خذي ما يكفيك وولدكِ بالمعروف"، لو فعلًا هو شحيح، وفعلًا يمنع عنكِ النفقة الواجبة، واضطرت تأخذي يعني من وراه كده ما يكفيكِ، لا بأس، أقر لها ذلك، إن اكتفت بما تحتاج فقط يعني. المهم يعني، ضحك النبي عليه الصلاة والسلام حتى وهو يقول: "أوَ إنكِ هند؟" ضحك، فقالت: "نعم، فاعفُ عما سلف، يا نبي الله، وعفا الله عنك."

ثم قال: "ولا يزنين"، فغضبت هند، اللي هو: "أنت تأخذ علينا العهد ليه في موضوع ولا يزنين؟ هو إحنا نزني؟!" قالت: "أو تزني الحرة؟!" هو في واحدة حرة تزني؟! الزنا ده في الإماء والعبيد، ده ممكن يكون في العبيد، يعني في المجتمع ممكن يعملوا الحاجات دي، لكن الحرة ما تزني .

تخيل القانون زمان كان كده، الحرة لا تزني، وإنما لو أمة تزني يبقى أمة، حاجة كده وضيعة في المجتمع، لكن الشرفاء مش ممكن يزنوا أبدا، ما يحصل فيهم أبدا، أو تزني الحرة؟ شف تعريف الحرية عند العرب قبل الإسلام. يعني كان العرب في الجاهلية قبل الإسلام أرقى من الحضارة الغربية الآن. الحين يقول لك: حرة

تعمل اللي هي تريده، تلبس اللي هي تريده، تقلع زي ما هي تريد، تزني مع اللي هي تريده، تفجر، شذوذ، . العرب ما بتفهم الكلام ده، حر يعني شريف، حر يعني عفيف، حر يعني أخلاق عالية، حر يعني كل ما المرأة تبقى من عيلة أكبر تلبس أحسن، تلبس أكتر. مسألة كشف العورات دي مش موجودة خالص عندهم، ما ينفع حرة تعمل كده، مفيش الزنا أصلًا في النساء الحرائر، إنما ده في الإماء بقى، البغي والكلام ده في الناس اللي تحت خالص.

شوف العجب! إحنا الحين يقول لك: حرية، حرية! يقول لك: لا، دي حرة تقعد مع خطيبها وعاملين شقة لوحدهم، مساكنة. المساكنة، يقعدوا مع بعض، يسكنوا مع بعض، لغاية ما يتعودوا على بعض، ويأخذوا قرار تمام ولا مش تمام؟ نفس طريقة الغرب بالضبط، وهند تعطب القواعد: أو تزني الحرة؟! المرأة بنت الناس ما تزني. عندهم اللي هو الناس الوضيعة بس هي اللي تفعل الحاجات دي. كشف العورات، والزنا، ونمشي مع الولاد، والكلام ده في الناس الوضيعة بس، حتى يتعرف، يقول لك: دي أمة، ممكن يحصل منهم الكلام ده، لكن الحرة! عشان كده تقول للي تزني: أنتِ مش حرة، أنتِ أمة بمصطلح العرب، أنتِ أمة، إنما تُعرف الأمة بالأخلاق الوضيعة، وأما الحرة الشريفة، دي لا تعرف ولاد، ولا تمشي مع ولاد، ولا تكشف عورات، فضلا عن أنها تزني، ولا لها في الشمال، دي بتعرف أنها بنت ناس، بنت الناس يعني حرة، دي الحرة، دي الحرية عندنا، الحرية بعبر عنها بأخلاقي العالية، كده أنا حر. شوفت بقى المصطلح الجامد عند هند بنت عتبة؟

ثم قال ﷺ: "ولا يقتلن أولادهن". النظام ممكن يقتلوا أولادهم للفقر، ويقتلوا البنات لخشية العار والكلام ده، فردت هند، واضح أنها متكلمة قوي، يعني هي الوحيدة اللي بتكلم، فقالت: ربيناهم صغارًا وقتلناهم كبارًا، فأنتم أعلم بذلك! وكان ابنها حنظلة، ابن حنظلة، أبو سفيان اسمه أبو الحنظلة، ابنه الكبير اسمه حنظلة، اتقتل يوم بدر. تريد تقول: هو إحنا اللي قتلناهم؟ ما أنتم اللي قتلتموهم في الآخر! إحنا ربيناهم، وأنتم اللي قتلتموهم! قال: فضحك عمر حتى استلقى على ظهره، يعني يقول ما قدر، وقع من الضحك. يعني تريد تقول: هو أنت بتقول ما قلت لهمش؟ ما أنتم اللي قتلتموهم في الآخر! ما إحنا اللي ربيناهم وسلمناها لكم جاهزين، وأنتم اللي قتلتموهم! عمر ما قدر يمسك نفسه، قعد يضحك، هي بتقولها أكيد بطريقة بقى، يعني زي حاجة كده، هو ما أنتم اللي قتلتموه في الآخر، أنت بتقول لي: أنا ما

اقتلهم؟ ما أنت اللي قاتلنهم! في يوم بدر إنها اتقتل في يوم بدر، عمر ما قدر يمسك نفسه، قعد يضحك، والنبي تبسم ﷺ.
قال: "ولا يأتين بهتان"، عداها على طول، قال: "ولا يأتين ببهتان"، فقالت: "إن البهتان لأمر قبيح، من يأتي بهتانًا وأنت تأمرنا بالرشد ومكارم الأخلاق؟". فقال: "ولا يعصينك في معروف"، فقالت: "والله ما جلسنا هذا ونحن نريد أن نعصيك في معروف "
المهم، خلصت هند بالكلام ده ورجعت إلى بيتها، وكان عندها صنم، فأخذته ودغدغته وقالت: "لقد كنا منك في غرور، سبحان الله.!"

النبي ﷺ قعد في مكة شوية، قعد فيها ١٩ يومًا يعلم الناس التوحيد، ويصحح العقائد، ويكسر الأصنام ، وفي الأيام دي بعت شوية بعثات كده لتكسير الأصنام، اللي هي الثقيلة بقى.

» فأرسل ﷺ خالد بن الوليد ليكسر العزى، طبعًا بقى من الحاجات الثقيلة قوي، لخمس ليالٍ باقين من شهر رمضان، كان فاضل خمس أيام ورمضان يخلص يعني، ليهدمها، وكانت بنخلة، نخلة مكان قريب من مكة، فراح خالد بن الوليد في ثلاثين فارسًا، وصل هناك وهدم، كان العزى كده زي مكان كده أو مبنى وثني، يعني مش صنم صورة الصنم، يعني زي هيكل أو بناء أو كده.
فهدمه ورجع للنبي ﷺ ، فقال له: "هل رأيت شيئًا؟"، قال: "لا"، فقال: "لم تهدمها، ارجع فاهدمها"، فقال: "أنا هدمتها بيدي!"، قال له: "لا، ما هدمتها."
فصدق النبي ﷺ وكذب نفسه، فقال: "أنا هدمتها"، قال له: "لا، ما هدمتها"، فرجع متغاظ جدًا.
فلما رجع هناك، نفس المكان، خرجت من المكان اللي هو هده ده امرأة سوداء عارية ناشزة الرأس، فجعل السادن، السادن اللي هو ماسك الوثن يعني، يصيح بها، فضربها خالد فجزلها نصفين، قسمها نصين.
رجع للنبي ﷺ ، فقال له: "شفت إيه؟"، قال له: "طلع عليَّ امرأة سوداء، ثائرة الشعر، عارية، وقعدت تصرخ فيَّ، رحت شقتها نصين"، فقال: "تلك العزى"، هي دي العزى بجد، يعني ده الشيطان اللي كان يكلم الناس من الوثن، ما هو الوثن

ده كان بيرد على الناس، هو ده اللي كان يفتنهم، كان شيطان مسخر للوثن ده بس، فالشيطان لما لقى أن خالد هدمه، طلع عليه يريد يأذيه، فكان تشكل في هيئة بشر، هو ما كان كده، هو تشكل في هيئة بشر وطالع يأذيه، فهو عرف، النبي ﷺ قال له: "فين الشيطان بتاع الوثن ده؟ هو الخطورة في الشيطان، ما سيعمل واحد آخر؟"، قال له: "شوفت حاجة؟"، قال له: "ما شوفت"، قال له: "ارجع واتأكد."
فلما رجع شقها نصين، قال له: "هو ده، هي دي العزى"، قال له: "هي دي العزى، وقد أيست أن تُعبد في بلادكم أبدًا."

» وبعث عمرو بن العاص إلى سواع، فاكرين سواع ويغوث ويعوق ونسرا؟ الأصنام اللي جابها عمرو بن لحي من الشام، وكانت الأصنام اللي عبدها قوم نوح، جابها الشيطان، أوحى لهم بمكانها، طلعوها، فمن الحاجات اللي خدها "سواع" وكان يُعبد في بلاد العرب.
وصل إليه عمرو بن العاص، ودخل يعني، ووجد السادن، فقال له: "أنت داخل تعمل إيه؟"، قال له: "أنا داخل أكسر الأصنام"، قال له: "الأصنام ستمنعك!"، قال: "حتى الآن أنت على الباطل؟ ويحك! هذا الصنم لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا"، قال له: "خلاص، اتعامل!"، راح دخل عمرو بن العاص، دغدغه، كسره وهدمه تمامًا، قال، وعاد للسادن، قال له: "كيف رأيت؟ ها، إيه رأيك؟"، فأسلم السادن.

» ثم أرسل سعد بن زيد إلى مناه، وكانت بالمشل، فلما انتهى إليه سعد، قال: "ما تريد؟"، قال: "هدم مناه"، قال: "أنت وذاك؟"، قال: "فأقبل إليها سعد"، فخرجت امرأة عريانة سوداء، ثائرة، تدعو بالويل وتضرب صدرها، فقال لها السادن: "المناه، دونك بعد عصاتك"، فضربها سعد فقتلها، ثم أقبل إلى الصنم فهدمه وكسره.

» وأخيرًا أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد بعد هدم العزى بعثه إلى مكان يدعى بني جزيمة. هنا بقى خالد بن الوليد عمل غلطة كبيرة، بس غصبن عنه يعني. فكان اسمه بني جزيمة، راح يدعوهم إلى الإسلام، هو ما فيش هناك صنم ولا حاجة،

هو ذاهب يدعوهم إلى الإسلام. فخرج في ثلاثمئة وخمسين رجلا، وانتهى إليهم، ودعاهم إلى الإسلام، فالناس بدل ما يقولوا أسلمنا، قالوا: صبأنا . هم كانوا يسمعوا زمان أن اللي يسلم كان المشركون يقولون عليه: صابئ صبأ، فافتكروا أن اللي يريد يعبر عن الإسلام يقول: صبأت، فهم يريدوا أن يقولوا أسلمنا لخالد، فقالوا: صبأنا صبأنا. فافتكر أنهم يسخرون منه أو يسخرون من الإسلام أو يعلنون كفرهم، فراح قعد يقتل فيهم.

اتسرع وقال اقتلوا فيهم، بس يعني معذور لأنه ما كنش فاهم هما يقولوا إيه، فقتل فيهم، وفي صحابة أحجموا، يعني قتل شوية وأسر شوية، وقال للصحابة: كل واحد يقتل أسيره كمان، فالصحابة رفضوا أن هم يقتلوا أسراهم، قالوا: لا، نرجع للنبي ﷺ ، إحنا مش مستريحين للي حصل ده. فعلًا لما رجعوا للنبي ﷺ ، قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.

يعني اللي عمله خالد ده كان لازم يتثبت يعني، اتسرع شوية بس عذره أنه كان أخطأ يعني، أخطأ وافتكر أنهم يعلنون كفرهم مش يعلنون إسلامهم، بدليل أنه لم يُعزل عن القيادة بعد كده، خالد بن الوليد كان بعد كده قائدًا في زمن أبي بكر، وفي زمن عمر كان ما زال قائدا، وبعد كده أثنى عليه النبي ﷺ بردوا.

يعني حصل في المعركة دي مشادة بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف بسبب الموقف ده، تخانقوا مع بعض، فخالد قال كلمة يعني كده قاسية شوية لعبد الرحمن بن عوف، فعبد الرحمن بن عوف راح اشتكى للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ: ما لك يا خالد؟ كيف تسب رجلًا شهد بدرا؟ لو أنفقت يا خالد ملء الأرض ذهباً، ما بلغت عمل واحد منهم.

فقال: يا رسول الله، إنهم يقعون فيّ أنا برد. هم قعدوا يهجموني، أنا لم يكن قصدي، وهاجموني جامد. فالنبي دافع عن خالد، قال: دعوا خالد، فإنه سيف من سيوف الله، سلطه الله على الكافرين. هو شديد شوية بس في ناس ما ينفع معهم غير كده. خالد ده سينفعكم كتير قوي، خذوا منه، لأن قوته دي تبقى للمسلمين بعد كده. قال: دعوا خالد. خلاص استنا معلش، نعدي له دي، اللي حصل حصل.

ودفع الديات عليه الصلاة والسلام لكل الذين قتلوا، وقال: دعوا خالد، فإنه سيف من سيوف الله، سلطه الله على المشركين.

كان عمر يقول: إن في سيف خالد رهقه، شدة. كم نفع المسلمين سيف خالد، يعني كم نفع المسلمين! بس كل حاجة توضع في مكانها، فطبعًا أحيانًا تحدث أخطاء والكلام ده، لكن عفا الله عن خالد، وجمعنا وإياه والصحابة وعبد الرحمن بن عوف وسائر العشرة في الفردوس الأعلى.

كده تقريبًا خلصنا فتح مكة تمامًا، وما حصل من تكسير الأصنام بعد فتح مكة. المرة القادمة بقى نتكلم في غزوة حنين والطائف وهوازن .

جزاكم الله كل خير.

سبحانك اللهمَّ ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.